

العَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ

نَصِيرُ الْحَسَنِ



آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ تَقِيٍّ الْمُدَرِّسِيِّ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ تَقَى الْمَدْرَسَةَ

العباس بن علي عليه السلام

نصير الحسين عليه السلام



الكتاب : العباس بن علي عليه السلام

المؤلف : آية الله السيد محمد تقى المدرسى

الناشر : منشورات البقيع

تنفيذ الحروف : دار البصائر - بظهران

الطبعة الاولى : ١٤١٦ هـ

عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة

السعر : ١٥٠٠ ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك
يوم الدين * اياك نعبد و اياك نستعين *
اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الظالين ***



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله
اليامين.

كنت اتحين الفرصة للوفاء بنذر كان لله علي منذ عهد ان
أكتب موضوعاً حول سيدنا العباس سلام الله عليه،
والذي بالرغم من قلة المصادر عن حياته يفرض نفسه
على المؤمنين الموالين لأهل البيت فرضاً لأنه قد جسد في
ساعات كل مثل الخير والفضيلة، ولكل فرد فرداً من

الموالين علاقة خاصة بالعباس من خلال استجابة الله دعاءه عند التوسل به ثم حانت لي تلك الفرصة وذلك خلال سفرة عائلية اغتنتمها وأملت الكتاب لزوجتي عبر الكاسيت وهي بدورها قامت بتحريره ثم صححته ووثقته، واليوم حيث يتخذ الموضوع طريقه الى النشر. أسأل الله العلي أن يتقبله مني، وممن ساهم أو يساهم في أعداده ونشره، انه نعم المجيب.

محمد تقي المدرسي

٧/ صفر الخير/ ١٤١٦ هـ

١

الدرجة العالية

في تلك الأيام المبكرة من عمرنا حيث كنا ننظر الى الحياة بعين واسعة بريئة، ونشم عبق المثل بإحساس مرهف وروح شاعرية، في تلك الايام كنا نتوجه - في ليالي الجمعة - لتقاء حرم أبي الفضل العباس ابن علي عليه السلام في وطننا الجريح في كربلاء المقدسة، فنندلف الى الصحن الشريف بشوق، وندخل الرواق برهبة. فإذا

اقتربنا الى ضريحه الميمون، ارتسمت في أذهاننا صورة ذلك البطل العظيم، منتظياً صهوة جواده المطهّم، ورجلاه تخطان الأرض، ووجهه كفلقة بدر^(١)، وفي يمينه الحسام وقد حمل القرية يريد المشرعة التي حاصرها اربعة آلاف مقاتل وكلهم بها عمر ابن سعد بقيادة عمرو بن الحجاج. وذلك منذ يوم تاسوعا من عام ٦١ للهجرة، حيث قدم شمر ابن ذي الجوشن الى وادي كربلاء، ومعد رسالة من عبيد الله ابن زياد (المتسلط على الكوفة من قبل يزيد بن معاوية) في تلك الرسالة أمر ابن زياد قائد جيشه عمر ابن سعد بأن يمنع على الحسين وأهل بيته واصحابه عليهم السلام ماء الفرات.

(١) يقول المؤرخون: كان العباس و سينا جميلا، يركب الفرس المطهّم، ورجلاه يخطان الأرض، ويقال له قمر بني هاشم (العباس - للاستاذ عبد الرزاق المقدم - ص ١٤٠، عن مقاتل الطائبيين ص ٣٣).

فلما انتصف النهار من اليوم العاشر، وسقط العديد من اصحاب الحسين عليه السلام ومن أهل بيته، صرعى أثر العطش بأهل البيت، وبالذات بالاطفال الصغار، وارتفعت صيحات «العطش، العطش» فكادت تمزق قلب سقاء كربلاء أبي الفضل العباس عليه السلام، صاحب لواء العسكر الحسيني، والذي لقب بهذا اللقب بعد ان قاد حملة ناجحة الى الفرات وجاء بالماء الى الخيم قبل يوم عاشوراء حسب بعض التواريخ.

لقد كان العباس بطلاً شهدت له المواجهات العسكرية التي كانت بين الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وبين اصحاب الردة، ولعله اشترك في فتح المشرعة مع أخيه الحسين عليه السلام في بعض المعارك عندما سيطر اصحاب معاوية على الفرات ومنعوا اصحاب أمير المؤمنين منه. فلما تمادى في غيه، ولم يقبل نصيحة الامام عليه السلام بفتح

الشرعية سلمياً خطب الامام علي عليه السلام في أصحابه خطاباً حماسياً، وكان فيما قال: «أرووا السيوف من الدماء، ترووا من الماء». وحمل أصحابه على المشرعة بقيادة السبط الشهيد وأخيه العباس حسب هذه الرواية، فلما فتحوها أباحها الامام لاعداءه كما جاء في بعض الروايات، بيد أن أهل الكوفة الذين حاربوا معاوية بالأمس تحت راية الإمام علي، انضوا اليوم تحت راية يزيد بن معاوية نؤعدو يحاربون سيد شباب أهل الجنة وأصحابه وأهل بيته، ويمنعونهم عن الفرات.

وها هو سيدنا العباس يجد نفسه محاطاً بأكثر من أربعة آلاف من الاعداء الشرسين، فهل يمنعه ذلك من اقتحام المشرعة؟

كلا.. ان اصوات الاستغاثة التي ارتفعت من حناجر آل الرسول منادية بالعطش، استنهضت البطل الأبي

فتقدم الى الامام الحسين عليه السلام واستأذنه في المبارزة، بيد ان الامام الحسين عليه السلام لم يأذن له في البدء قائلاً: «أنت صاحب لوائى، والعلامة من عسكري».

فقال أبو الفضل: «يا أبا عبد الله: لقد ضاق صدري». فأذن الامام الحسين عليه السلام له، وقال: «اطلب لهؤلاء الاطفال قليلاً من الماء».

حينما كنا صغاراً، ونقف امام ضريح أبي الفضل العباس، كانت بصائرنا تتجه الى مخيم الحسين، حيث لاتزال كربلاء تحتفظ بآثاره وبذكريات العطش لاولئك الصبية الصغار، والنساء الارامل والشكالى. فتكتمل الصورة لذلك البطل واقفاً على المشرعة يطلب الماء لاولئك الأبرياء، التي كانت - تلك الصورة - ذات أثر بالغ على افئدتنا حتى لكأننا نجد حوادث واقعة الطف ماثلة امامنا بكل لمساتها المشيرة. فهذا هو العباس واقف على المشرعة، وقد اقحم

فرسه في الماء، ثم مديديه واغترف غرفة من الماء، وقربها
الى فيه الذابل من العطش، فإذا به يتذكر عطش أخيه،
فيرمي الماء على الماء، ثم يخاطب نفسه بكلمات لاتزال
العصور ترددها قائلاً:

يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنت ان تكوني

هذا الحسين وارء المنون

وتشربين بارد المعين

هيات ما هذا فعال ديني

ولا فعال صادق اليقين

وهكذا ترسم امامنا صورة العباس عند زيارة مرقد
وحيث كنا نسلم عليه بتلاوة تلك الزيارة التي تنضح
بصائر وهدى، ثم نصلي لربنا ركعات، ندعوه بدعوات،

نعود بعد ان نرتشف من غمر وفائه كأساً، ونغترف من بحر بصيرته غرقة، ونقتبس من نور ايمانه هدى.

تلك كانت مثلاً لزيارة محبي أهل البيت عليهم السلام لمشهد أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء المقدسة، حيث يتقاطر اليه الآلاف من كل مكان، وحيث تجد بينهم اصحاب الحوائج يدعون الله سبحانه متوسلين اليه بالعباس، او المتنازعين يحلفون عند ضريحه فلا يجراً أحد منهم بالكذب، لاعتقاد الجميع ان الله يعجل عليهم بالعذاب لو كذبوا كما تجد المجاهدين الذين يتزودون من مرقد العباس العزيمة والاستقامة...

واني اذ رسمت لك هذه الصورة أيها القارئ الكريم، في مستهل حديثي عن أبي الفضل العباس عليه السلام فانما لكي نبحت من خلالها عن السر الكامن وراء هذا الحب والاحترام البالغين من قبل الملايين من المسلمين تجاه

سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام حتى اننا نستطيع ان نؤكد بأنه لا يحظى أحد من أهل بيت النبوة، بعد الأئمة المعصومين عليهم السلام باهتمام المؤمنين بقدر أبي الفضل العباس عليه السلام فان له مكانة عظيمة في قلوب المؤمنين، حتى انه بمجرد ما يذكر اسم هذا البطل العظيم، تتداعى لديهم مثل الوفاء والمواساة، والبطولة والاباء، والبصيرة النافذة والايان الصلب...

ماهو السر في ذلك؟

لقد حملت هذا السؤال الى بعض الاخوة هنا وهناك قائلاً: انه هناك قما مضيئة في تأريخنا - نحن الموالين لأهل بيت الرسالة -، ابتداءً من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله الى انصار الامام علي عليه السلام الى حوارى الامام الحسن عليه السلام، والى اصحاب سائر الائمة المعصومين عليهم السلام، وان بينهم الفقهاء والقادة والابطال، ولكن نور اولئك يخبو إذا سطع

أبو الفضل العباس عليه السلام. لماذا؟ كان جواب الأفاضل متقارباً حيث قالوا: ان السر في ذلك ان العباس عليه السلام باب الحوائج، فما من احد طرق هذا الباب إلا قضيت حاجته. وهناك الدعاء المعروف الذي يتلوه المؤمنون حينما تصيبهم ضائقة، وتحيط بهم بائقة، يقولون: «الهي بحق كاشف الكرب عن وجه اخيه الحسين عليه السلام اكشف كربى».

قلت بلى.. واني شخصياً اجرّب ذلك دائماً، بل لا يمر على يوم إلا واشاهد هذه الحقيقة. فكلما اصابتنى أزمة، دعوت الله سبحانه وتعالى، وتوسلت اليه بأبي الفضل العباس باب الحوائج ونذرت له على مئة صلاة على النبي وآله لا هدي ثوابها الى روحه الكبيرة، فإذا بالكربة تنكشف، والأزمة تنفرج.

ولكن السؤال العريض لماذا خص الله سبحانه وتعالى

أبا الفضل ؑ بهذه الميزة العظيمة؟ فما من أحد في شرق الأرض و غربها، يدعو الله بكربة أبي الفضل، إلا ويفرج الله كربته، لماذا؟ ما هو السر في ذلك؟

كان الجواب ما يلي:

لعل احداً من اصحاب الحسين وأهل بيته ؑ لم يمر بلحظة حيرة، كما عاناها سيدنا العباس في وسط المعركة. حيث كانت امنيته الوحيدة ايصال الماء الى المخيم، حيث يتلظى الأطفال عطشاً. لقد كانت القربة التي حملها ببقايا يديه النازفتين، كانت أغلى عنده من حياته. وكان عشرات المئات من الرماة يطروه بوابل من السهام، فاختار العباس طريقاً قريباً الى المخيم بين النخيل، لعله ينجو من الأعداء بالقربة. ولكن الحية الكبرى كانت عندما وجد العباس سهماً يخترق القربة، ويسيل ماءها، هنالك سالت نفسه مع ذلك الماء فوقف وسط المعركة فلا

يدين يذب بهما عن امام زمانه الحسين عليه السلام، ولا أمل له في الحياة. فوقف آيساً من الحياة عازماً على الموت.

بلى.. لعل تلك اللحظة التي عاشها أبو الفضل بكل صبر ويقين كانت عظيمة عند الله فعوضه الله عنها بأن جعله باباً للحوائج أو ليس قد خابت حاجته في الدنيا.

بلى.. كذلك كان أبو الفضل، وكذلك يعطي الله سبحانه عباده الصالحين الذين يخلصون العمل له، يعطي لهم أجراً جزيلاً وفضلاً كبيراً، وقد قال تعالى:

﴿انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ ^(١).

وقال سبحانه:

﴿سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين﴾ ^(٢).

(١) يوسف / ٩٠.

(٢) الصافات / ١١٠.

فإذا أخلد الله ذكر الأنبياء، وجعل السلام عليهم في
العالمين، لأنهم كانوا محسنين، ولأنه لا يضيع أجر المحسنين
فلم تستغرب إذا أكرم أبا الفضل العباس عليه السلام على موقفه
العظيم.

عندما جعل أمنيته سقاية أهل بيت الرسالة، ولم يبال
بقطع يمينه في سبيل الله، بل قال وبكل صراحة:

والله ان قـطـعـتـم يميني

اني احامي أبداً عن ديني

وعن امام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين

ثم قطعت شماله فلم يبال، بل انشد يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار

وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار

قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يارب حر النار

لقد اختصر ذلك الموقف حياة أبي الفضل، واظهرت شخصيته الرائعة التي كانت نتيجة جملة عوامل تكاملت و تسامت.

ماذا كانت تلك العوامل؟ وكيف صاغت شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام؟ وكيف نقتبس منها لحياتنا لكي نتجاوز ذواتنا المحدودة؟ ونخلق في آفاق سامية من المثل العليا؟

نجيب عن هذه الاسئلة - انشاء الله - في الفصل التالي.

٢

النشأة الهادفة

الربانيون من عباد الله يتميزون بأنهم لا يمارسون
 نشاطاً، إلا ابتغاء مرضاة ربهم. قال الله سبحانه:
 ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾^(١).

(١) الانعام / ١٦٢.

حركات عباد الله الربانيين تتجه الى قبلة واحدة، هي رضوان الرب، وهكذا تجدهم إذا تزوجوا أو ابتغوا ذرية فلغاية ربانية. فمثلاً امرأة عمران تنذر ما في بطنها محرراً لله سبحانه، فيقبل الله سبحانه مريم بقبول حسن، وينبتها نباتاً حسناً، ويكفلها زكريا.

وكانت تلك الدعوة ذات أثر بالغ على مستقبل جنينها، فإذا بها تلد مريم، التي جعلها الله تعالى وابنها المسيح عليه السلام آية للعالمين.

وكان الهدف الأسمى للامام علي عليه السلام من زواجه من فاطمة بنت حزام الكلابية - أم العباس - ان يرزقه الله منها ولداً ينصر نجله الحسين عليه السلام في كربلاء.

تقول الرواية التاريخية : لقد قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام لاخته عقيل - وكان عالماً بالانساب - : «انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي

غلاماً فارساً».

فقال له: تزوج بأم البنين الكلالية، فانه ليس في العرب اشجع من آبائها^(١).

واضافت رواية اخرى بعد قوله؛ فتلد غلاماً فارساً، هذه الكلمة: «ينصر الحسين بطف كربلاء»^(٢).

لقد رسم الامام صورة واضحة لهدفه من الزواج حتى قبل انتخاب الزوجة، وهكذا رزقه الله سبحانه ذلك البطل الوفي المواسي لأخيه، والناصح لامام زمانه.

أما فاطمة الكلالية فقد كانت مثلاً رائعاً في المثل الاخلاقية، فعندما دخل بها الامام علي عليه السلام سألها

(١) عبد الرزاق المرقم - في كتابه العباس ص ١٢ عن عمدة الطالب وسر السلسلة لأبي النصر ص ٣٥٧.

(٢) المصدر ص ١٩٤ عن كتاب: الكبريت الأحمر / ج ٢ / ص ١٤٤، وكتاب: اسرار الشهادة ص ٣٨٧.

حاجتها، حسب عادة الزيجات يومئذ، طلبت حاجة وحيدة - حسب رواية تاريخية - ألا يناديها باسمها فاطمة !

لماذا وقد ستمك أمك فاطمة ؟!

قالت : بلى .. أخشى انه كلما تناديني بهذا الاسم (فاطمة) ان يتذكر اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام امهم فتجدد احزانهم . فكنهاها الامام بأم البنين .

ثم بعد عشرات السنين وبعد واقعة كربلاء - تقول الرواية التاريخية - حينما قدم الامام زين العابدين عليه السلام وسائر الاسارى الى المدينة المنورة، أمر بشراً وكان شاعراً ان يتقدم الركب وينعى الحسين عليه السلام لأهل المدينة فاستقبلته أم البنين وأخذت تسأله عن الامام الحسين عليه السلام .

اما بشر فقال لها : يا أم البنين : آجرك الله في ولدك عبد

الله.

قالت: اخبرني عن الحسين؟

فقال بشر: آجرك الله في ولدك جعفر.

قالت أم البنين: اخبرني عن الحسين يا بشر؟

قال بشر: آجرك الله في ولدك عثمان.

عادت أم البنين تسأل بشراً: اخبرني عن الحسين يا

بشر؟

فقال بشر: آجرك الله في ولدك العباس ...

وبالرغم من الحب العظيم الذي كانت تكنه أم البنين لولدها البكر أبي الفضل العباس، فان بشراً عندما أخبرها عن مقتل العباس عادت وسألت عن الحسين، وهي تقول اخبرني يا بشر عن سيدي ومولاي الحسين. فلما قال بشر آجرك الله يا فاطمة في الحسين، هنالك انهارت وجهها ولطمت وصاحت واويلاه واحسيناه.

ان هذه المرأة كانت تحب ابناءها أشد الحب كأي امرأة مؤمنة، ولكنها كانت أشد حباً لله ولا مامها الحسين عليه السلام وهكذا تفتديه باولادها . هذه الأم وذلك الأب ربياً معاً العباس منذ نعومة اظفاره، وذلك لتحقيق تلك المسؤولية، ألا وهي الدفاع عن الحسين عليه السلام.

واذا كانت واقعة الطف مقدره معروفة في بيت الرسالة، فلا بد أن تكون أم البنين ممن تعرف عنها شيئاً. فتعرف - مثلاً - ان العباس سيكون نصير الحسين الأول، ولا بد أن ارهاصات كانت تبدر في الأفق تدلها على ذلك، وهي تلك المرأة الحكيمة الشجاعة فتعد أبناءها لها.

من ذلك - مثلاً - ما ذكره البعض من ان أم البنين رأت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الايام قد أجلس أبا الفضل عليه السلام في حجره، وشمّر عن ساعديه، وقبلها وبكى، فتعجبت وسألت زوجها الامام عن سبب بكاءه؟

فأخبرها بان هاتين اليدين سوف تقطعان في سبيل الحسين عليه السلام فبكت ثم بشرها بمقام ولدها عند الله، وان الله سوف يعوضه عن يديه جناحين يطير بهما في الجنة - كما فعل بعمه جعفر الطيار - فاطمأنت نفسها^(١).

وقد ذكر البعض صوراً شتى لمدى تعلق العباس بالحسين عليه السلام، وانه منذ الطفولة كان سريع الاستجابة لطلبات أخيه. فإذا أبدى الحسين عليه السلام العطش، انطلق العباس يسرع الى كأس ماء ويأتي به ويقدمه اليه. وفي طول حياته لم يخاطب أخاه بالأخوة. لماذا؟ أوليس العباس ابن أمير المؤمنين وهو الشجاع البطل، فلماذا لا يخاطب أخاه بكلمة يا أخي؟

ان العباس ليعلم ان الحسين ابن بنت رسول الله، ابن

(١) العباس للمقدم ص ١٣٨ - عن كتاب قمر بني هاشم ص ٢١.

فاطمة وما ادراك ما فاطمة، وانه حجة الله عليه وعلى العالمين، وانه سبط الرسالة، وسيد شباب اهل الجنة. فلذلك لم يكن مخاطبه إلا باحترام بالغ؛ يقول مثلاً يا ابن رسول الله، يا سيدي، يا مولاي...

بلى.. انه نادى أخاه بالاخوه مرة واحدة، وذلك حينما ضربه ذلك اللعين على أم رأسه، فخر من الجواد على الارض فنادى: «يا أخاه ادرك اخاك».

لماذا ناداه في تلك اللحظة بهذه الكلمة؟

لعله كان يحقق رغبة كامنة في نفسه، ان يدعو أخاه - ولو مرة واحدة - في العمر بتعبير يا أخى، أوليس ذلك فخر عظيم للعباس ان يكون له أخ مثل الحسين عليه السلام. فاذا كان الحياء قد منعه من ذلك من قبل، او منعه احترامه لأخيه، فالآن حيث حان ميعاد الفراق لا بأس ان يناديه بذلك.

وكما كان العباس يحترم الامام الحسين، فان الامام الحسين عليه السلام كان شديد الحب والاحترام لأخيه. ففي عشية اليوم التاسع من محرم عام ٦١ هـ عندما زحف عسكر بني امية على مخيم أهل البيت عليهم السلام خاطب سيد الشهداء أخاه العباس بهذه الكلمات:

«اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتسألهم عما جاءهم».

انظر الى التعبير «بنفسى أنت» انها كلمة كبيرة تصدر من امام معصوم.

وهكذا استقبلهم العباس في عشرين فارساً فيهم حبيب وزهير و... وسألهم عن ذلك، فقالوا: ان الأمير يأمر اما النزول على حكمه او المنازلة... فأخبر (العباس) الحسين، فأرجعه يرجئهم الى غد^(١).

(١) المصدر عن تاريخ الطبري ج ٦ - ص ٢٣٧.

٣

نافذ البصيرة

مما تميز به أبو الفضل العباس عليه السلام العلم حتى جاء في حديث شريف: «قد زق العلم زقاً»^(١) وعلمه كان نابعاً من البصيرة واليقين.

ان بصيرته جعلته يتمسك بعروة الولاية الالهية، وان

(١) المصدر ص ١٧٢ عن كتاب: اسرار الشهادة ص ٣٢٤. قال: جاء المأثور عن المعصومين عليهم السلام ان العباس بن علي زق العلم زقاً.

صلابة إيمانه وصدق يقينه جعلاه لا يأبه بالحياة، فحينما جاء إليه شمر ابن ذى الجوشن في اليوم التاسع من شهر محرم في تلك السنة بأمان من عند ابن زياد، وأراد أن يفرق بينه وبين أخيه. وكانت بين شمر وبين أبي الفضل العباس علاقة الخوثة، لأن أم البنين كانت من تلك القبيلة التي ينتمي إليها الشمر ابن ذى الجوشن، فجاء شمر حاملاً الأمان ودعى أبا الفضل وأخوته قائلاً: أين بنوا أختنا؟ سكت أخوة العباس احتراماً لأخيهما الأكبر، وسكت العباس احتراماً لإمامه، وحجة الله عليهم الحسين عليه السلام، وكرر شمر النداء وبقي أبو الفضل ساكناً لا يجيبه، فقال الحسين عليه السلام لهم: «اجيبوه ولو كان فاسقاً».

قالوا (لشمر): ما شأنك وما تريد؟

قال: يا بني أختي أنتم آمنون، لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين، وألزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد.

فقال له العباس عليه السلام : لعنك الله، ولعن أمانك. تؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء ^(١) واولاد اللعناء؟

فرجع الشمر مغضباً.

انظروا الى يقين العباس، ذلك اليقين الذي وصفه به الامام الصادق عليه السلام حيث قال: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصرة، صلب الايمان، جاهد مع أبي عبدالله، وأبلى بلاءاً حسناً، ومضى شهيداً ^(٢)».

فالعباس عليه السلام كان يعرف ان الزمن يطوى بسرعة، وان الحياة لا تبقى لاحد، وان الابدان قد خلقت للموت، فلم البخل بها عن الشهادة وهي ارفع وسام، وقد قال

(١) المصدر ص ١٩٣ عن كتاب: تذكرة الخواص ص ١٤٢، وكتاب:

اعلام النورى ص ١٢٠.

(٢) المصدر ص ٢٠٨.

الحسين عليه السلام :

وان تكن الابدان للموت انشأت

فقتل امرء بالسيف في الله افضل

وهكذا حينما دخل المشرعة، واغترف الغرفة من الماء

كانت كلمته رائعة حينما قال عليه السلام :

والله ما هذا فعال ديني

ولا فعال صادق اليقين

لقد كان اعظم ما في العباس عليه السلام يقينه، وهذا ما نقرأه

في زيارته التي سوف نستعرضها في فصل قادم - انشاء

الله -، لقد انفتحت بصيرة العباس منذ سن مبكر على

حقيقة التوحيد، ولذلك تجده عندما يجلسه والده سيد

العارفين أمير المؤمنين عليه السلام في حجره المبارك وهو صبي

فيقول له:

قل واحد، فيقول واحد.

فقال له : قل اثنين، فيمتنع قائلاً: اني استحي ان اقول
اثنين بلسان قلت به واحداً^(١).

بلى.. ان قلبه الذي وعى وحدانية الرب، كيف يسمح له
بأن يقول اثنين؟

وكما يقين أبي الفضل، كذلك تسليمه لله كان في القمة،
بلى ان صفة التسليم ناشئة حقيقة اليقين. وسوف نعود الى
نصوص زيارته، ونرى كيف تؤكد على صفة التسليم،
واي تسليم أعظم من الطاعة التامة لامام زمانه، والصبر
معه حتى الشهادة.

وكان من صفاته عليه السلام البطولة النادرة، وانما حمل لواء
الحسين عليه السلام لشجاعته النادرة، وبطولته العظيمة.
قال بعض الرواة ان العباس عليه السلام شارك في حرب صفين

(١) المصدر ص ١٦٨ نقلاً عن مستدرک انوسائل / ج ٣ / ص ٨١٥

مشاركة فعالة، وقالوا: خرج من جيش أمير المؤمنين عليه السلام شاب على وجهه نقاب تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة يقدر عمره بـ «١٧» سنة، فطلب المبارزة فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء فقال: إن أهل الشام يعدونني بألف فارس ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة. وكلما خرج أحد منهم قتله حتى أتى عليهم فساء ذلك أبا الشعثاء واغضبه، ولما برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجميع، ولم يجراً أحد على مبارزته، وتعجب أصحاب أمير المؤمنين من هذه البسالة التي لا تعدوا الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابده. ولما رجع إلى مقره دعاه أمير المؤمنين وأزال النقاب عنه، فاذا هو العباس عليه السلام^(١). والبطولة لا تعني مجرد مناظرة الأقران، بل جملة صفات

انسانية سامية كالشهامة والاباء والنضحية والوفاء
والمواساة. وهكذا كان العباس عليه السلام؛ انظروا كيف
حارب، وكيف استشهد.

لقد استشهد العباس وهو يطلب الماء للعطاشى، وكان
اهتمامه بالماء اكثر من اهتمامه بنفسه، فلم تكن غايته كشف
العدو عن نفسه بقدر ما كانت غايته الاحتفاظ بالسقاء
سالمًا، لا يصله الى حيث العطاشى من أهل بيت الرسالة عليه السلام
هذا هو الذي يجعلنا نقف اجلالاً لبطولته النادرة، عليه السلام
اعداءه حاربوه بالغدر. لقد كانوا أجبن من مواجعتهم،
حيث رشقوه بالسهم، ثم كمن له احدهم من وراء نخلة
واغتال يده. كانت الضربة مجرد فتك، وهكذا تتجلى
شجاعة سيدنا العباس عليه السلام كما يتبين مدى جبن الطرف
الآخر، وهو لم يزل يسعى لا يصل الماء الى الخيم. هذه هي
الشجاعة النادرة التي يقف التاريخ اجلالاً لها.

أما وفاؤه فهو الآخر في القمة، حيث استقام في الدفاع عن حجة الله حتى آخر لحظة، وقيل أنه حينما حضر الإمام الحسين عليه السلام عنده كان به رمق، انتبه العباس عليه السلام، وقال: «يا هذا إذا اردت أن تقطع رأسي فاصبر حتى يأتي أخى، والقي عليه نظرة أخيرة».

فقال له الحسين عليه السلام: «هذا أنا أخوك»، ووضع رأس العباس في حجره.

فنتقول هذه الرواية بأن أبا الفضل رفع رأسه ووضعها على التراب، فقال له أبو عبد الله الحسين عليه السلام: لم تفعل ذلك يا أخى؟

فقال وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: يا أخى: أنت تضع رأسي الآن في حجري، فمن يضع رأسك في حجره بعد ساعة؟

وسواءً صحت هذه الرواية أم لا، فإن مجمل سلوك

العباس عليه السلام تجاه أخيه يدل على هذا النوع من التعامل.
هكذا واسى أخاه في لحظة الوفاة، كما واساه في رمي
الماء على الماء وهو يتلظى عطشاً مواساة لأخيه وأهل بيته
الطاهرين.

٤

النصوص تشيد بالعباس

٤ قال الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام في حق عمه العباس: «رحم الله عمي العباس بن علي، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين ليطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزله يغطه

عليها جميع الشهداء يوم القيامة»^(١).

وهكذا بينت الرواية الشريفة، صفة المواساة والإينار عند أبي الفضل عليه السلام، وصفة التضحية والفداء، كما بينت جزاء الله سبحانه له مما يجعل سائر الشهداء ومنهم حمزة وجعفر و... و... يغطونه على عظيم منزلته عند الله.

وهذا النص عظيم الدلالة على فضائل العباس عليه السلام، إلا أن أهم النصوص التي وردت فيه هي الزيارات التي توارثها الموالون لأهل البيت عليهم السلام عبر التاريخ حتى وصلت إلينا، والتي عبرت عن مدى تقدير الأئمة المعصومين عليهم السلام للعباس.

وقد روى أبو حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام .
ونحن نتأمل معا في فقرات هذه الزيارات، لعلنا نعرف

(١) المصدر ص ٢٢٣ نقلاً عن الخصال / ج ١ / ص ٦٨.

شيئاً عن شخصية العباس عليه السلام فنقتدي به تقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام اول ما ندخل في رحاب ضريحه: «سلام الله، وسلام ملائكته المقربين، وانبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، والزواكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين».

ان نهج العباس عليه السلام كان نهج الانبياء والصديقين والصالحين عبر التاريخ، بل جاء العباس عليه السلام كما جاءت ملحمة الشهادة في كربلاء لترسيخ اصول هذا النهج الالهي، فاستحق سلام الانبياء والربانيين جميعاً...

فبالشهادة، وبذلك الدماء الزواكيات.. حفظ الله سبحانه موارث الانبياء من الضياع في زحمة أساطير الطغاة، وهكذا كان الامام الحسين عليه السلام وريث الانبياء جميعاً. وعلينا ان نعي أبداً هذه الحقيقة: ان الايمان لا يتجزأ.

فلا يمكن ان يؤمن أحد بنبي دون آخر، او بوصي دون الثاني، او يفرق بين أحد منهم.

كلا.. إنه نهج واحد لا يختلف، ولا يشذ بعضه عن بعض في شيء. وهكذا سلام الارواح الزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح على العباس، كما سلام الانبياء والملائكة والصالحين.

بعد هذا السلام الطاهر الطيب تقول الزيارة: «أشهدك بالتسليم والتصديق والوفاء». انها كلمات تعبر عن الصفات المثلى لأبي الفضل: التسليم وهي قمة الصفات. فالتسليم مثلاً اعظم درجة ينالها البشر في مدارج الايمان، حيث نتلوا في القرآن الكريم ان النبي ابراهيم عليه السلام سأل ربه في أواخر ايام حياته ان يجعل الله وابنه اسماعيل من المسلمين، حيث قال: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك انت

التواب الرحيم ﴿١﴾.

ولقد بلغ العباس عليه السلام درجة التسليم، ونحن نشهد له بذلك. اما التصديق والوفاء فهما تجليات التسليم في حياته، فمن سلم لله تعالى لا بد ان يصدق بولي الله، وان يدافع عنه ويصبر ويفي بعهده معه

بلى.. كان تصديق سيدنا العباس عليه السلام باخيه اماماً وحقاً، والشهادة على ذلك باتباعه وطاعته والاخلاص له. كان ذلك دليلاً على تسليمه القلبي، وايمانه الصادق، ويقينه.

وهذه هي الصفة التي تقل عند الكثير ممن يدعي الايمان، ولكنه لا يصدق بالولاية، ولا يستقيم عليها عند الشدائد.

ثم تقول الزيارة: «والنصيحة لخلف النبي ﷺ المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصي المبلغ، والمظلوم المهتضم».

كان أبو الفضل ناصحاً لآمام زمانه حيث اتبع امام زمانه، واخلص له، ومحض له الولاء والحب والتضحية ولم يأل جهداً في تنفيذ أوامر امامه المعصوم.

والزيارة تنعت الامام الذي اتبعه سيدنا العباس بالنعوت التالية:

ألف: انه ذرية رسول الله، وانه السبط الذي اختاره الله للامامة. وهذا صادق فقط في الامام المعصوم، وعلينا الاقتداء بالعباس في التسليم للامام الحسين عليه السلام.

باء: انه دليل عالم بالحق، وهي صفة تشمل كل امام معصوم، بل كل امام عادل منصوب من قبل الامام المعصوم كما قال الفقهاء العدول.

جيم : انه وصي ناطق بالحق، مبلغ له، وهذه صفة
تشمل سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام.

دال : انه مظلوم مغتصب حقه.

فلم يكن اتباع العباس للامام الحسين عليه السلام نابعاً عن
قيام الامام بالسيف، أو أنه كان مبسوط اليد، إذ السلطة
ليست معياراً للامامة، بل القيم الالهية هي المعيار، وهي
التي سبقت آنفاً من الوصية والعلم والدعوة.

ثم تقول الزيارة: «فجزاك الله عن رسوله، وعن أمير
المؤمنين، وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء بما صبرت
واحتسبت واعنت.

لقد صبر وصبره كان احتساباً لله؛ وتقرباً اليه، وهو
الصبر المطلوب. كما اتعب نفسه في طاعة الله.

انه درس عظيم لنا جميعاً، كيف نجاهد في سبيل الله،
ونصبر على كل أذى، من كلمة نائية، تقذفها السنة

الاعداء البذيئة، ومن ملاحقة دائمة من قبل السلطات الجائرة، ومن جروح دامية وبالتالي الشهادة... كلها تهون عندما تكون في سبيل الله وابتغاء مرضاته واحتساباً لديه.

ثم تضيف الزيارة: «لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك، واستخف بحرمتك».

بلى.. كان حق العباس عليه السلام عظيماً، حتى استحق جاهلود ومنكره اللعنة؛ وكانت حرمة عظيمة، استحق اللعنة أولئك الذين انتهكوها، وقد تمثل جهلهم وانتهاكهم لحقد وحرمة في منعه من الفرات، حيث تقول الزيارة: «ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات. أشهد أنك قتلت مظلوماً، وأن الله منجز لكم ما وعدكم».

والشهادة بأن أبا الفضل قتل مظلوماً، شهادة على أن مسيرة أبي الفضل كانت مسيرة حق؛ وأن كل من قتل

مظلوماً وفي سبيل الدفاع عن الحق، فإن الله منجز لدما وعده من نصره في الدنيا ببلاغ التاريخ انه كان مظلوماً، وفي الآخرة بالجنة خالداً فيها.

وبعد بينت الزيارة الماثورة مقام سيدنا العباس عليه السلام ومنهجه الالهي، أخذت تبين موقف المؤمن ما ينبغي أن يكون عليه موقف الموالي الواقف امام ضريحه، تلقاء سيده و مولاه العباس عليه السلام، فتقول الزيارة: «جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافدا اليكم، وقلبي مسلم لكم وتابع، وانا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. فمعكم معكم، لا مع عدوكم. اني بكم وبايا بكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين. قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن».

هكذا يجب ان نجدد - نحن المواليين - عهد الولاء والبيعة لخط أهل البيت عليهم السلام، ولنهجهم في الحياة. ونعلن

بصراحة بأننا مستعدون لان نضحى بانفسنا في أية لحظة
من أجل تطبيق احكام الدين، أما الواجبات المفروضة
علينا، والتي تشكل ميثاق الولاء، وعهد البيعة فهي
التالية:

الف: الولاء والتسليم: اي الطاعة التامة دون تردد
لأهل البيت عليهم السلام ولخطهم الرسالي.

باء: والاستعداد للدفاع عن حرمان الاسلام بالمال
والنفس، وبكل وسيلة ممكنة.

جيم: الاستقامة على نهجهم، والبراءة من نهج
اعدائهم.

دال: الثقة بانتصار الحق المتمثل في الأئمة عاجلاً أم
آجلاً.

وهذا هو ما نجده في هذه الزيارة، كما نقرءه في سائر
الزيارات المأثورة عند أضرحة أهل البيت عليهم السلام.

ثم تستمر الزيارة بالقول: «السلام عليك ايها العبد
 الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن
 والحسين صلى الله عليهم وسلم. السلام عليك ورحمة الله
 وبركاته، ومغفرته ورضوانه، وعلى روحك وبدنك. أشهد
 وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البديرون،
 والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون في جهاد أعدائه،
 المبالغون في نصرة أوليائه، الذابون عن أحبائه».

وهذه شهادة حق تنبعث من فم الامام المعصوم:
 الامام الصادق عليه السلام، على ان طريق العباس عليه السلام كان
 طريق أهل بدر، ومن هم البديرون؟

انهم الذين ساهموا في ترسيخ دعائم الرسالة الالهية،
 واستبسلوا في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم قلة
 قليلة وواجهوا عدواً يفوقهم عدداً وعدة. وكذلك العباس
 عليه السلام وانصار الحسين عليه السلام ساهموا في ترسيخ اصول الحق

في مواجهة الردة التحريفية لبني أمية، وواجهوا الأعداء الشرسين، وقاتلوا حتى قتلوا، وكان التقدير الإلهي أن يجعل من شهادتهم نصراً لرسالتهم، ومن دمائهم شهادة على صدقهم.

وكانت المواجهة بحاجة إلى اسمى درجات النصيحة والصبر، والمبالغة في الدفاع عن الحق والذب عن أحبباء الله. وهكذا كانت أعظم معركة، وأسمى ملحمة، وأعلى درجات الشهادة.

وبعد هذه الشهادة الرائعة نقرأ قول الامام الصادق عليه السلام في زيارة عمه العباس عليه السلام: «فجزاك الله أفضل الجزاء، وأكثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفى جزاء أحد ممن وفى ببيعته، واستجاب له دعوته، واطاع ولادة أمره». وهنا نجد مرة أخرى التأكيد على صفة التسليم، والطاعة لولي الأمر.

وتقول الزيارة: «أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود».

وهذه دلالة أخرى على المقام الأسمى لأبي الفضل العباس، حيث قدم غاية المجهود، وبالغ في النصيحة حتى المنتهى.

ثم تقول الزيارة: «فبعثك الله في الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء، وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً، وأفضلها غرفاً، ورفع ذكرك في عليين، وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

وهكذا ترسم الزيارة منهج المجاهدين، وإن هدفهم ليس بلوغ السلطة، ولا الحصول على مقام رفيع؛ وإنما هدفهم الأسمى أن ينعموا بالجنة، وإنما يتنافسون بينهم للحصول على أعلى درجات الجنة وأسمائها.

ثم نقرأ في بقية الزيارة: أشهد أنك لم تهن ولم تنكل،
وأنت مضيت على بصيرة من أمرك».

وهنا تأكيد على صفة البصيرة التي كانت لأبي الفضل
العباس، وهي صفة تتصل باليقين. والشهادة بالاستقامة
التامة للعباس عليه السلام درس لنا بأن نقتدي به في ذلك، كما انه
اقتدى بمن سبقه، حيث تضيف الزيارة: «مقتدياً
بالصالحين، ومتبعاً للنبيين. فجمع الله بيننا وبينك وبين
رسوله وأوليائه في منازل المحبتين، فإنه ارحم الراحمين».

ونعلم ان المحبتين لهم المنزلة السامية، والدرجة الرفيعة،
وحينما يدعو الامام الصادق عليه السلام في زيارته لعمه ان
يرزقه الله منازل المحبتين، فإن ذلك يعني دعوة تتناسب مع
مقام أبي الفضل العباس عليه السلام ذلك المقام الأسمى، وهو
مقام الاخبات.

ويبدو ان الاخبات من درجات الايمان والتسليم

العالية، حيث قال سبحانه:

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ (١).

وقال سبحانه:

﴿فَالْهَكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشَرِ الْخَبِيثِينَ﴾ (٢).

وهكذا جاءت صفة الاخبات بعد صفة الايمان وصفة التسليم.

وفي الجانب الآخر من هذه الزيارة نقراً: «السلام عليك يا أبا الفضل العباس ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن سيد الوصيين، السلام عليك يا ابن أول القوم اسلاماً واقدمهم ايماناً واقومهم بدين الله».

وهنا ذكر لمقام أبي الفضل من ناحية وراثته لصفات

(١) الحج / ٥٤.

(٢) الحج / ٣٤.

والدء. فإذا سمي أبو الفضل الى ذروة التسليم والنصيحة
والجهاد والدفاع عن أخيه الحسين عليه السلام وعن الاسلام،
فلا غرو فإنه ابن أول القوم اسلاماً واقدمهم ايماناً واقومهم
بدين الله واحوطهم على الاسلام. فمن ذلك الأسد هذا
السبل وان ذلك الاب يكون والد حق لمثل هذا النجل
العظيم.

ثم يمضي الامام في زيارته لأبي الفضل العباس قائلاً:
«أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك، فنعم الاخ
المواسي. فلعن الله أمة قتلتك، ولعن الله أمة ظلمتك، ولعن
الله أمة استحلّت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة
الاسلام».

اترى كيف، وإلى أي مدى بلغ مقام أبي الفضل، حيث
ان انتهاك حرمة كان انتهاكاً لحرمة الاسلام؟
«فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر، والاخ الدافع عن

أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل».

لقد كان أبو الفضل هو الصابر المجاهد والمحامي الناصر، والمدافع عن أخيه، ولكن ليس دفاعاً عن عصبيته، وإنما استجابة لدعوة ربه، ورغبة في ثواب ربه. وكل هذه الصفات التي تذكر في الزيارة هي القيم المثلى التي ينبغي للمؤمن بنهج أهل البيت عليه السلام أن يقتدي بالعباس فيها. ثم تستمر الزيارة: «وألحقك الله في درجة آبائك في جنات النعيم».

ثم يدعو المؤمن ربه بالكلمات التالية: «اللهم اني تعرضت لزيارة أوليائك رغبة في ثوابك، ورجاء لمغفرتك، وجزيل احسانك، فأسألك ان تصلي على محمد وآله الطاهرين، وان تجعل رزقي بهم داراً، وعيشي بهم قاراً، وزيارتي بهم مقبولة، وحياتي بهم طيبة، وأدرجني

ادراج المكرمين، واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد
احبائك مفلحاً منجهاً قد استوجب غفران الذنوب،
وستر العيوب، وكشف الكروب، انك أهل التقوى وأهل
المغفرة».

٥

الرسالة بين الامام والنصير

دور الشخص الثاني في مسيرة الدفاع عن الرسالة دور هام وجدي ، ألا ترى كيف ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان دوره العظيم في الدفاع عن الاسلام ، وعن القرآن ، وعن رسول الله ﷺ دوراً أساسياً ؟ وكذلك كان دور أبي الفضل العباس عليه السلام بالنسبة الى أخيه الامام الحسين عليه السلام ، وكما كان دور مالك الاشتر للدفاع عن

الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيما يتصل في حياة الانبياء كان هكذا دور هارون بالنسبة الى موسى ابن عمران عليهما السلام .

ان الشخص الثاني في مسيرة الرسالة حينما يذوب وينصهر في شخصية القائد الاول ويدافع عنه ، ويبالغ في احترامه ، ونصرته والنصيحة له ، يضرب المثل الصالح للآخرين ، ولما يجب ان يكونوا عليه تجاه القائد . فلقد ضرب الامام علي عليه السلام أروع الأمثلة للمنهج الذي كان ينبغي للمسلمين ان يتعاملوا به مع رسول الله صلى الله عليه وآله . وهذا كان أمراً مهماً ، لان الناس يمكنهم ان يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أمور كثيرة ، ما عدا أمر واحد ، وهو كيفية احترام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ونوعية الدفاع عنه ، ومنهجية التعامل معه . ففيما يتصل بهذا الجانب ، تحتاج الامة الى قدوة عملية ، وكان الامام علي عليه السلام هو ذلك

القدوة ، حيث علم الناس كيفية التعامل مع رسول الله ﷺ ، وكيف ينبغي احترام مقامه ، وكيف ينبغي انه يفديه بنفسه في منامه في فراشه في ليلة الهجرة ، وفي دفاعه عنه في الحروب وكيف كان يذب عنه ، ويبقى نفسه بنفسه... ولولا الامام علي عليه السلام وهذه المنهجية ، لم يعلم المسلمون كيف يتعاملون مع رسول الله ﷺ ، ولعلمهم كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوته ، ويتقدمون عليه ، وربما يخاطبونه كما يخاطب بعضهم بعضاً ، وقد مرت عشرات السنين على رحيل رسول الله ﷺ . وسئل الامام علي عليه السلام لم لا يختضب؟ فقال عليه السلام : نحن في عزاء رسول الله .

وقبيل شهادته يسأله اصبع بن نباته ويقول له : أنت أفضل أم محمد ؟ فيقول الامام علي عليه السلام له : انا عبد من عبيد محمد .

لقد كان الامام علي تجلياً لشخصية رسول الله ﷺ و اخلاقه وعلمه، وآية لصدق رسالته، ومبالغاً في الدفاع عن رسالته..

وهكذا كان سيدنا العباس عليه السلام بالنسبة الى اخيه وامامه وحجة الله عليه والسبط المنتجب الحسين عليه السلام .
كان العباس عليه السلام فقيهاً من فقهاء أهل البيت عليهم السلام ، وكان القائد الشجاع والكريم المضياف، والعابد الزاهد، وكان بالتالي شخصية متكاملة من جميع الجهات ، ولكنه كان منصهراً في شخصية أخيه الحسين عليه السلام ، ومبالغاً في طاعته والنصيحة له ، وهكذا عرف الناس كيف ينبغي ان يتعاملوا مع الامام عليه السلام .

لقد عرفهم عملياً مقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، ذلك لان أكثر الناس لا تسموا البصيرة بهم الى معرفة مقام الأئمة المعصومين ، ومقام ولايتهم . وهكذا نجد النبي

موسى عليه السلام يدعو ربه ان يجعل له وزيراً من أهله حيث يذكر لنا القرآن ذلك بالقول:

﴿ قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري ﴾ (١).

وهكذا علينا ان نفقه مقام الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن نصيبهم الأئمة من العلماء الربانيين، نفقه مقامهم، ومنهج التعامل معهم من خلال معرفة سيرة أبي الفضل العباس عليه السلام والتي نعرفها من خلال زيارته التي تلونها آنفاً. ذلك لانه لا يسموكل الناس الى مستوى القيادة، ولكن كل الناس يتعاملون مع القيادة، وأبو الفضل

العباس عليه السلام يعطيك المنهج الأمثل في الدفاع عن الدين ، وعن أهل بيت الرسالة ، وعن القيادات الشرعية التي فرض عليك طاعتهم واتباعهم والدفاع عنهم . وهذا درس عظيم نتعلمه من أبي الفضل ، وانه لدرس هام لانه يساهم في بناء التجمع الرسالي ، والبنيان التوحيدي بناءاً رصيناً قوياً قادراً على تحدي اعاصير الفتنة ، وعواصف الشهوات.

فسلام الله عليك يا أبا الفضل العباس يوم ولدت للدفاع عن الحسين ويوم استشهدت في سبيل الاسلام تحت راية الحسين، وحين تبعث حياً مع الحسين سلام الله عليكما ورحمته وبركاته.

٦

الوداع

حينما انطلق أبو الفضل العباس عليه السلام كالسهم الى
 المشرعة، يحمل السقاء والسيف واللواء، وقف الحسين
 عليه السلام على مقربة من المخيم يستشرف المعركة، ولعل بعض
 النسوة من أهل البيت كن يرمقن وجه الحسين عليه السلام، لان
 في وجهه كانت ترسم صورة تلك المعركة الفاصلة.

يقتحم العباس المشرعة، يفر المدافعون عنها فرار

المعزى عن الأسد المصور، يحمل الماء ويأتي به. ولعل هذه الصور المشرقة كانت ترسم في ملاح سيد الشهداء عليه السلام فتزداد اشراقاً وانسراحاً...

ولكن العباس عليه السلام يختار طريقاً قريباً الى الخيم، وهو طريق النخيل. فيمكن له الاعداء بينها، وينادي عمر بن سعد بجنده البالغ عددهم ثلاثين ألفاً؛ لا تدعوا العباس يصل الى اصحاب الحسين، فإنهم لو شربوا الماء لم ينج احد منكم من المقتل.

وهكذا تتعبأ كل القوات ضد البطل؛ أربعة آلاف من الرماة يوجهون نبالهم على العباس.. وينتشر سائر المقاتلين بين النخيل ليحولوا بين العباس وبين الخيم. فيمكن بعضهم له بين النخيل، ويقطعون يمينه ثم يساره، ولكن العباس ينطلق كالسهم الى الخيم لعله ينجح في مهمته التي أمره بها الامام الحسين عليه السلام.

كانت لحظات حاسمة، وكانت السهام تتقاطر عليه
كوابل من المطر، وكان العباس عليه السلام يرتجز ويقول:
لا أرهب الموت إذا الموت رقا
حتى أوارى في المصاليت لقي
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا
انى أنا العباس اغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى^(١)
فجاء سهم فأصاب القربة واريق ماؤها، ثم جاءه سهم
آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح الى أخيه
الحسين: أدركني.
فلما رآه صريعاً بكى. وقال: «الان انكسر ظهري
وقلت حيلتي».

(١) بحار الانوار / ج ٤٥ / ص ٤٠ - طبعة بيروت.

وقالت رواية: ضربه ملعون بعمود من حديد، فلما رآه الحسين عليه السلام انشأ يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم

وخالفتم دين النبي محمد

اما كان خير الرسل اوصاكم بنا

اما نحن من نجل النبي المسدد

اما كانت الزهراء أمي دونكم

اما كان من خير البرية أحمد

لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم

فسوف تلاقوا حر نار توقد^(١)

وعاد الامام الحسين عليه السلام الى الخيم، وارتسمت على

محياء علامات حزينه.

لقد فقد نصيره الأول وصاحب لواءه، والعلامة من
عسكره. تقول الرواية انه لم يخبر النسوة بمصرع أخيه
العباس وانما تقدم نحو خيمته، وأنام عمودها وبهذه
العلامة عرفت النسوة ان صاحب هذه الخيمة قد
استشهد.

وقد اجاد الشاعر حين قال:

عمد الحديد بكرلاء خسف القمر

من هاشم فلتبكه علياً مضر

فتنى اليه السبط ينعاه كسر

ت الان ظهري يا أخي ومعيني

فسلام الله عليك يا أبا عبد الله، وسلام الله على أخيك

وناصرك العباس، وعلى الدماء السائلات بين يديك

ورحمة الله وبركاته.

٧

أبو الفضل في أدب الرثاء

ملاحم البطولة عند أبي الفضل العباس عليه السلام ، أثارت
 كوامن الحب عند الشعراء ففاضت منها القصائد الرائعة
 التي لازالت المنابر الحسينية تردها فترتوي منها القلوب
 العامرة بحب أهل البيت والظامئة الى ذكرهم العطر ونحن
 نختار في نهاية كتابنا بعضاً من تلك القصائد التي تنير
 درب اصحاب البصائر.

العباس ضاحك مستبشر^(١)

عـبـسـت وجـوه القـوم والـ
 عـبـاس فـيـهـم ضـاحـك مـتـبـسـم
 قـلـب الـيـمـين عـلـى الشـمـال و غـاص فـي
 الـاوسـاط يـحـصـد فـي الرؤـوس و يـحـطـم
 و ثـنـا أبـو الفـضـل الفـوارس نـكـصـا
 فـرأـوا أشـد ثـبـاتـهـم ان يـهـزـمـوا
 مـا كـر ذـو بـأس لـه مـتـقـدـمـاً
 إلـا و فـر و رآسـه المـتـقـدـم
 صـبـغ الخـيـول بـرـمـحـه حـتى غـدا
 سـيـان اشـقـر لـونـها والـادـهـم

(١) للشاعر الموالي السيد جعفر الحلي (رحمه الله).

بطل تورث عن أبيه شجاعة
 فيها أنوف بني الضلالة ترغم
 عرف المواعظ لا تفيد بمعشر
 صموا عن النبأ العظيم كما عموا
 فانصاع يخطب الجماجم والكلاب
 فالسيف ينثر والمثقف ينظم
 أو تشتكي العطش الفواطم عنده
 وبصدر سعدته الفرات المفعم
 في كفه اليسرى السقاء يقله
 وبكفه اليمنى الحسام المخدّم
 قسماً بصارمه الصقيل وانني
 في غير صاعقة السما لا أقسم
 لولا القضا لمحى الوجود بسيفه
 والله يقضي ما يشاء ويحكم

حسمت يديه المرهفات وانه
 وحسامه من حدهن لأحسم
 فغدا بهم بان يصول فلم يطق
 كالليث إذ اضفاره تتقلم
 وهوى بجنب العلقمي فليته
 للشاربين به يداف العلقم
 فمشى لمصرعه الحسين وطرفه
 بين الخيام وبينه متقسم
 ألفاه محجوب الجمال كأنه
 بدر بمنحطم الوشيح ملثم
 فأكب منحنيا عليه ودمعه
 صبغ البسيط كأنما هو عندم
 قد رام يلثمه فلم ير موضعاً
 لم يدمه عض السلاح فيلثم

اليوم بان عن اليمن حسامها
اليوم آل الى التفرق جمعنا
اليوم نامت أعين بك لم تنم
وسهرت اخرى فعز منامها

أحصى الضائعات^(١)

يا ابا الفضل قم ألت الذي قد
كنت لي مسعداً إذا الدهر نابا
أولست الذي إذا ما مهيب
هب للحر ب لم تكن هيابا
كسر اليوم بافتقارك ظهري
وقناتي فلت وظني خابا

(١) للشاعر الموالي الشيخ عبد الحسين شكر (رحمه الله).

يا بني هاشم وآل نزار
بدرکم قد هوى فقوموا غضابا
فل حدي وثل مجدي فقوموا
وأزيلوا عن الرؤوس الترابا
وانثنى للخبأ محدودب الظهر
تردى من الأسى جلبابا
فراثة مخدرات بني الوحي
فشقت من الخدور حجابا
نادبات بالندب اين حمانا
اين من كان في الخطوب المآبا
فدعا يا بنات احمد صبراً
عظم الله أجرکم والثوابا
ان دهري علي فوق سهماً
ورمى كف عزمتي فأصابا

فدعت والعيون تذرف دمعاً
 يخجل السيل صوبه والسحابا
 أحمى الضائعات من لو دعاه
 فوق هام السهى مروع أهابا
 أوحش الحرب فقده في نهار
 وبليل قد أوحش المحرابا



إستجار به الهدى^(١)

يا للرجال لحادث متفاقم
 لو حل هابطة لدن شامها
 فانهض الى الذكر الجميل مشمرا
 فالذكر أبقي ما اقتنته كرامها

(١) للشاعر الأديب الشيخ محمد رضا الأزري (رحمه الله) وقد أخذنا من القصيدة بعض أبياتها.

أو ما اتاك حديث وقعة كربلا
 انى وقد بلغ السماء قتامها
 يوم أبو الفضل استجار به الهدى
 والشمس من كدر العجاج لثامها
 فحمى عرينته ودمدم دونها
 ويذب من دون الشرى ضرغامها
 والبيض فوق البيض تحسب وقعها
 زجل الرعود اذا اكفهر غمامها
 من باسل يلقي الكتيبة باسمها
 والشوس يرشح بالمنية هامها
 واشم لا يحتل دار هـ ضيمة
 او يستقل على النجوم رغامها
 أو لم تكن تدري قریش انه
 طلاع كل ثلية مقدمها

بطل أطل على العراق مجليا

فاعصوبت فرقا تمور شئامها

وشى الكرام فلا ترى من أمة

للفخر الا ابن الوصي أمامها

هو ذاك موئل رايها وزعيمها

لو جل حادثها ولد خصامها

وأشدها باسا وارجحها حجا

لو ناص موكبها وزاغ قوامها

من مقدم ضرب الجبال بمثلها

من عزمه فتزلزلت أعلامها

ولكم له من ضربة مضرية

قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها

أغرث به عصب ابن حرب فاشتت

كامي الجباه مطاشة احلامها

ثم انثنى نحو الفرات ودونه
حلبات عارية يصل لجامها
فكأنه صقر باعلى جوها
جلا فخلق ما هناك حمامها
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى
من فوق قائم سيفه ققامها
فأبت نقيبته الزكية ريهما
وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
حسنت يديه يد القضاء بمبرم
ويد القضاء لم ينتقض أبرامها
واعتاقه شرك الردى دون الورى
ان المنايا لا تطيش سهامها
الله اكبر أي بدر خر عن
أفق الهداية واستشاط ظلامها

فمن المعزى السبط سبط محمد
 بفتى له الاشراف طأطأ هامها
 واخ كريم لم يخنه بمشهد
 حيث السرات كباها اقدمها
 تالله لا انس ابن فاطم اذ جلا
 عنه العجاجة يكفهر قتامها
 وافي به نحو المخيم حاملا
 من شاهقي علياء عز مرامها
 وهو عليه ما هنالك قائلا
 اليوم بان عن اليمين حسامها
 اليوم سار عن الكتائب كبشها
 اليوم بان عن الهداة امامها
 اليوم آل الى التفرق جمعنا
 اليوم حل عن البنود نظامها

اليوم نامت أعين بك لم تنم
وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روعي هل تراك علمت اذا
غودرت وانثالت عليك لثامها
ان خلت اطبقت السماء على الثرى
أو دكدكت فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي انني
بك لاحق أمرا قضى علامها



كسرت الان ظهري^(١)

هيات أن تجفو السهاد جفوني
او ان داعية الأسى تجفوني

(١) للشاعر الأديب الشيخ حسن قفطان (رحمه الله).

أنى ويوم الطف أضرم في الحشا
 جذوات وجدٍ من لضى سجين
 يوم أبو الفضل استفتزت بأسه
 فتيات فاطم من بني ياسين
 في خير انصار براهيم رهم
 للدين أول عالم التكوين
 فرقى على نهد الجزارة هيكلا
 أنجبين فيه نتائج الميمون
 متقلداً عضبا كأن فرنده
 نقش الأراقم في خطوط بطون
 حتى إذا قطعوا عليه طريقه
 بسداد جيش بارز وكمين
 فثنى مكردها نواكص وانثنى
 بنفوسها سلبا قرير عيون

ودعته أسرار القضا لشهادة
 رسمت له في لوحها المكنون
 حسموا يديه وهامه ضربوه في
 عمد الحديد فخر خير طعين
 ومشى إليه السبط ينعاه كسـ
 رت الآن ظهري يا أخي ومعيني
 عباس كبش كتيبي وكناتي
 وسري قومي بل أعز حصوني
 يا ساعدي في كل معترك به
 أسطو وسيف حمايتي بيمينني
 لمن اللوا اعطي ومن هو جامع
 شلي وفي ضنك الزحام يقيني
 أمانزل الأقران حامل رايتي
 ورواق أخيتي وباب شؤوني

لك موقف بالطف أنسى أهله
 حرب العراق بملتقى صفين
 أولست تسمع زينبا تدعوك من لي
 يا حماي إذا العدى نهروني
 أولست تسمع ما تقول سكينه
 عماء يوم الأسر من يحميني
 كان الرجاء بك ان تحل وثاقهم
 لي بالحبال المؤلمات متوني
 وتجيرني في اليتيم من ضيم العدى
 واليوم خابت من رجاك ظنوني
 عماء إن أدنو لجسمك أبتغي
 ثقيله بسياطهم ضربوني
 عماء ما صبري وأنت مجدل
 عارٍ بلا غسل ولا تكفين

من مبلغ أم البنين رسالة
 عن والده بشجائه مرهون
 لا تسأل الركبان عن أبنائها
 في كربلاء وهم أعز بنين
 تأتي لأرض الطف تنظر ولدها
 ثاوين بين مبضع وطعين

Q. 277